مجلة حولية المنتدى Hawlyat Al-Montada

I. S. S. N. Print :1998 - 0841 I. S. S. N. onlie :2958 - 0455

البنى الافتتاحية والختامية في سورة يونس مقاربة في ضوء نظرية العتبات النصية

Opening and Closing Structures in Surah Yunus: An Approach in Light of Threshold Theory

م .م. منتظر جواد كاظم
جامعة الفرات الأوسط التقنية
المعهد التقني/ كوفة

M.M. Muntadhar Jawad Kadhim
Al-Furat Al-Awsat Technical University/
Technical Institute/Kufa
mntzer.kadhim.iku@atu.edu.iq

تاريخ الإستلام: 2025/8/26 تاريخ القبول: 2025/9/14 تاريخ النشر: 2026/3/1

Recevied: 26 / 8 / 2025 Accepted: 14 / 9 / 2025 Published: 1 / 3 / 2026

الملخص :

يُعَدُّ النص القرآني أعظم النصوص التي أبدعت في إيصال المعنى عبر جمال اللغة ودقة التركيب وعمق المعاني. ومن بين الطرق النقدية الحديثة التي تُساعد في فهم النصوص القرآنية، تأتي دراسة «عتبات النص»، التي تُركِّز على الجوانب الشكلية والافتتاحية للنص ودورها في فتح آفاق التأويل. في هذا البحث، نستكشف «عتبات النص» في سورة يونس من خلال تحليل اسم السورة، بداياتها وافتتاحيتها، وخصائص نهايتها، محاولين الإجابة على السؤال: كيف تساهم العتبات النصية في فهم النص القرآني وتوجيه قارئه؟ فالعتبات النصية من أهم المفاهيم التي تساهم في تفسير وتحليل النصوص الأدبية والدينية، ومن بين

هـذه النصـوص تـأتي السـور القرآنيـة بمـا فيهـا سـورة يونـس، التـي تُعـد واحـدة مـن السـور التـي تحتـوي عـلى العديـد مـن العتبـات النصيـة التـي تفتـح لنـا أبوابـاً لفهـم أعمـق لمعـاني القـرآن الكريـم

إنّ دراسـة العتبـات النصيـة في سـورة يونـس تهـدف إلى الوقـوف عنـد العوامـل التـي تؤثـر في تفاعـل المتلقـي مـع النـص القـرآني، والكيفيـة التـي يُسـتهل بهـا النـص، والأنمـاط التـي تعـزز مـن قـدرة القـارئ عـلى فهـم وتفسـير المعـاني. ويُقصـد بالعتبـات النصيـة تلـك العنـاصر التـي تسـبق أو تحيـط بالنـص نفسـه وتؤثـر فيـه، مثـل العناويـن، والآيـات المبدئيـة، والتفسـيرات السـياقية، والعلاقـات بـين الأجـزاء المختلفـة في السـورة.

يهـدف هـذا البحـث إلى تحليـل أبـرز العتبـات النصيـة في سـورة يونـس، وكيفيـة اسـتخدامها في توجيـه القـارئ لفهـم المعـاني العميقـة التـي تحملهـا السـورة.

الكلـمات المفتاحيـة: العتبـة، سـورة يونـس، البنيـة، النـص، العتبـة، العنوان، النقـد الأدبي.

The Qur'anic text is regarded as the most supreme form of discourse in which the Arabic language manifests its eloquence, rhetorical inimitability, structural precision, and profound meaning. It combines a meticulously constructed linguistic form with a spiritual message that addresses humankind across different times and places. Modern critical studies have approached the Qur'an through various perspectives, among which is the concept of paratextual analysis, a method concerned with the textual thresholds that precede, accompany, or surround the text, guiding the reader toward specific interpretive horizons. Within this framework, Surat Yunus represents a fertile field for exploring paratextual elements, as it opens with an intriguing introduction (the disjointed letters Alif-Lam-Ra), bears a title associated with a prophet of deep symbolic significance in the Islamic tradition (Yunus, peace be upon him), and unfolds through a narrative structure that transitions from recounting the stories of messengers and their peoples to portraying the ultimate fate of humankind in the Hereafter. These thresholds do not function as mere formal devices; rather, they play an essential role in constructing meaning, directing the reader, and shaping the reception of

Introduction

the text.

This study seeks to uncover the main paratextual thresholds in Surat Yunus, analyzing their functions and impact in reinforcing the process of reception. It aims to answer a central question: How do the paratextual elements in Surat Yunus open new horizons of reading and guide the audience toward the surah's core meanings and objectives?

The significance of this research lies in bridging modern critical methodologies—particularly the concept of paratexts—with Qur'anic studies. This offers a more integrated understanding of the Qur'anic text and demonstrates how form contributes to shaping and directing meaning.

Keywords: Paratexts, Surat Yunus, structure, title, literary criticism, reception.

تمهيد: أهمية دراسة القرآن الكريم في إطار الأدب والنقد الأدبي.

يُعد القرآن الكريم نصًا معجزًا من النواحي البلاغية واللغوية، فهو ليس فقط كتاب هداية وتشريع، بل يُمثّل كذلك قمة الإبداع الأدبي واللغوي. لذا، فإن دراسة القرآن الكريم في إطار الأدب والنقد الأدبي تفتح آفاقًا جديدة لفهم بنيته النصية، واستيعاب أساليبه البيانية، وتذوّق بلاغته، وإن هذا المنهج الأدبي في دراسة النص القرآني يسهم في الكشف عن جماليات اللغة والأساليب التي تجعل القرآن معجزًا في كل عصر.

إنّ النقد الأدبي الحديث، بتقنياته وأساليبه المتطورة، يقدّم أدوات فعّالة لفهم النصوص، بما في ذلك النصوص القرآنية، على مستوى أعمق، تُعنى هذه الأدوات بتحليل البنية النصية، العلاقات السياقية، والرموز البلاغية، مما يساعد على فهم مضامين النص القرآني وإبراز أبعاده المختلفة، فالقرآن الكريم يزخر بتراكيب لغوية فريدة، وأسلوب متفرد في السرد والوصف، ما يجعله مادة غنية للدراسة الأدبية، وعلى سبيل المثال، يُظهر القرآن الكريم براعة في استخدام الصور البلاغية، مثل: الاستعارة والتشبيه والمجاز، لتعميق الفهم ونقل المعاني، كذلك، تتسم النصوص القرآنية بتوظيف بارع للأسلوب القصصي، الذي يحمل بين طياته دروسًا تربوية، ومفاهيم عقدية وأخلاقية، هذا التوظيف يجمع بين العمق الديني والجمال الأدبي، مما يجعل دراسة القرآن

الكريم في إطار الأدب مسألة ضرورية لفهم تأثيره في النفس الإنسانية على مدى العصور.

ويرى النقاد أنّ مقاربة القرآن الكريم نقديًا لا تعني فصله عن جوهره الديني، بل إنها تكشف عن ترابط النصوص مع بعضها بعضاً، وتعزز فهمنا للرسائل الإلهية، كما تسهم الدراسات الأدبية في إبراز الإعجاز القرآني من خلال فهم الأنساق اللغوية والبنى النصية التي استخدمها القرآن بأسلوب متفرد يفوق قدرة البشر.

وإن دراسة القرآن الكريم في إطار النقد الأدبي ليست مجرد تحليل للنصوص، بل هي عملية استكشاف لجوانب الإعجاز الإلهي فيه، وهذا النهج يُبرز أنّ القرآن الكريم يتجاوز حدود الزمن، ليبقى نصًا خالدًا يحمل بين طياته هداية للإنسانية وجمالًا أدبيًا لا يضاهى.

مفهوم العتبات النصية: شرح مبسط للمفهوم من حيث النقد الأدبي الحديث وأثره في فهم النصوص.

في إطار النقد الأدبي الحديث، يشير مفهوم العتبات النصية إلى مجموعة العناصر التي تسبق النص الأساسي أو تحيط به، مثل: العنوان والإهداء والمقدمة والتمهيد والهوامش، وتُعدّ بوابات تُوجّه القارئ نحو فهم أعمق للنص، وقد تناول جيرار جينيت (Gérard Genette) هذا المفهوم بشكل معمق في كتابه "عتبات: عتبات النصوص" (Paratexts: Thresholds of Interpretation)، حيث عرّفها بأنها:

"كل ما يحفّ بالنص الرئيسي ليقدمه للقارئ، ويُمهّد له، ويشكّل إطارًا مرجعيًا لفهمه"[1].

وللعتبات وظائف نصية، ومنها: التوجيه، وهو يساعد في تأطير النص وتوفير سياق لفهمه، فالعنوان، على سبيل المثال، يُقدّم إشارات مبدئية عن محتوى النص ومضمونه، ومن وظائفها: التأثير في التلقي، وتؤدي العتبات دورًا كبيرًا في تشكيل توقعات القارئ، سواء من خلال أسلوبها أم مضمونها، مما يُؤثر في قراءة النص وتأويله، ومن الوظائف: البعد الجمالي، فالعتبات تضيف للنص قيمة جمالية، إذ تُظهر براعة المؤلف في صياغة العناصر التمهيدية وربطها بالنص الرئيسي.

والعتبات لها أهميتها في فهم النصوص، فقد أكّدت الدراسات النقدية أهمية العتبات النصية

بوصفها جزءًا لا يتجزأ من عملية التأويل، حيث أشار الباحث سعيد يقطين في كتابه (القراءة والتجربة) إلى أنّ «العتبات تُعد مداخل أساسية للنص، تُمكّن القارئ من التفاعل مع النصوص وتأويلها بناءً على ما تُقدّمه من إشارات وإيحاءات أولية»[٢]، كما أشار جينيت في موضع آخر إلى أن العتبات النصية يمكن أن تكون نصوصًا موازية (paratexts) تملك قدرة على "إعادة تشكيل النص في أذهان القراء اعتمادًا على الطريقة التي يُقدَّم بها النص نفسه"[٣].

أثر العتبات في النقد الأدبي:

تساعد العتبات النصية النقاد على استكشاف النوايا الإبداعية للمؤلف وفهم العلاقات بين الشكل والمضمون، وقد أشار الباحث محمد مفتاح إلى أنّ «العتبات النصية ليست مجرد إضافات هامشية، بل هي جزء أصيل من النص الأدبي، تساهم في تحقيق جمالية الكلّية النصية»[٤]، وتُعد دراسة العتبات النصية أداةً نقدية فعّالة تُسهم في تحليل النصوص الأدبية والكشف عن بنيتها العميقة، ويمكن فهم التفاعل بين النصوص الموازية والنص الرئيسي، وهذا ما يُثري عملية التفسير ويمنح القارئ رؤيا شاملة حول النصّ.

أهمية سورة يونس: تمهيد عام حول السورة ومكانتها في القرآن الكريم.

سورة يونس هي السورة العاشرة في ترتيب المصحف الشريف، وتُعدّ من السور المكية التي نزلت لتثبيت عقيدة التوحيد وترسيخ الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، وتميّزت بأسلوبها البلاغي العذب ومضامينها العميقة التي تخاطب العقل والوجدان معًا، كونها تناولت العديد من القضايا التي تعزز الإيمان وترشد الإنسان إلى سبيل الحق، وتتجلّى أهمية سورة يونس في تركيزها على عرض مشاهد القدرة الإلهية وآيات الله عز وجلّ في الكون، والتي تدعو الإنسان للتأمل في مظاهر الإبداع الإلهي، كما أنها تقدم نماذج من قصص الأنبياء، مثل قصة نبي الله يونس عليه السلام، لتبرز عاقبة الصبر والطاعة، وتؤكد أهمية التوبة والرجوع إلى الله تعالى.

وتبرز في السورة دعوة واضحة للتدبر والتفكر، حيث تنبّه الإنسان إلى مصيره في الدنيا والآخرة، وتذكّره بأنّ هذه الحياة الدنيا ليست إلا

مرحلة قصيرة يجب أن تُستثمر في طاعة الله تعالى والعمل الصالح، كما تُعد السورة من السور التي تخاطب المشركين وتُفنّد شبهاتهم، بأسلوب هادئ يعتمد على الحجة العقلية والمنطقية، مما يجعلها من السور التي تحمل بعدًا دعويًا مميزًا، ومن الناحية العقائدية، أكّدت السورة أصول الإيمان الثلاثة: الإيمان بالله تعالى والإيمان بالوحي والإيمان باليوم الآخر، وقد جاء هذا التأكيد عبر بيان عاقبة الأمم التي أعرضت عن رسلها، وكيف أنّ الله تعالى أهلكهم بعد أن استنفدوا فرص التوبة والهداية.

كما تتميّز سورة يونس بكونها تحمل رسالة رجاء وأمل للمؤمنين، حيث تؤكد أنّ رحمة الله وسعت كل شيء، وأنّ من تاب وآمن وعمل صالحًا يجد الله غفورًا رحيمًا، وهذا ما يجعل السورة مصدر سكينة وطمأنينة للمؤمنين، خصوصاً في أوقات الشدائد والابتلاءات، وفي سياق القرآن الكريم، تأتي سورة يونس كجزء من سلسلة سور مكية تسلط الضوء على قضايا التوحيد والنبوة والمعاد، مما يجعلها حلقة مهمة في البناء العقدي للمسلم.

لذا، فإنّ دراستها والتأمل في معانيها يفتح آفاقًا واسعة لفهم عظمة الرسالة القرآنية ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع.

هدف البحث: تسليط الضوء على العتبات النصية في سورة يونس، وتحليل دورها في توجيه القارئ لفهم النص القرآني واستيعاب مضامينه العميقة، وتتضمن العتبات النصية في السورة عناصر متعددة مثل: العنوان والبداية البلاغية للسورة والآيات الافتتاحية والأساليب التعبيرية المستخدمة في تهيئة القارئ للدخول في متن النصّ، ويُركز البحث على كشف الطريقة التي تُستخدم بها هذه العتبات لتقديم السورة وإبراز مقاصدها، سواء من حيث رسائل التوحيد والإيمان أم القضايا التي تتناولها السورة، مثل الدعوة إلى التفكر وحتمية الحساب والتذكير برحمة الله تعالى وعذابه، ومن خلال تحليل تلك العتبات، يمكننا فهم كيف تخدم في بناء التماسك النصي والموضوعي للسورة، وكيف تسهم في تحقيق التأثير البلاغي والمعنوي في المتلقي، كما يسعى البحث إلى استكشاف دور العتبات النصية كجسر يربط بين القارئ

والنص القرآني، وتعزيز فهم الرسائل الإيمانية والتربوية التي تحملها سورة يونس، ويهدف إلى تقديم تحليل متكامل لهذه العناصر النصية في إطار نقدي وأدبي، مما يبرز جماليات النص القرآني وإعجازه من زاوية فنية وتحليلية، ومن خلال هذا التحليل، يُتوقع أن يسهم البحث في تقديم إضافة نوعية للدراسات القرآنية، توضح أهمية العتبات النصية كأدوات لفهم النصوص المقدسة بشكل أفضل، وتعزز من فهم التماسك النصي والدلالي الذي يميز القرآن الكريم.

منهج البحث: يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي الذي يتمثل في دراسة النصوص القرآنية وفقًا للمفاهيم النقدية الحديثة، مع التركيز على العتبات النصية في سورة يونس بوصفها عنصرًا مهمًا لفهم النص القرآني وتأويله، ويُتيح هذا المنهج استكشاف جماليات النصوص القرآنية وتحليلها من خلال أدوات النقد الأدبي الحديث، مثل: تحليل البنية النصية ودراسة الأساليب البلاغية والكشف عن العلاقات بين الألفاظ والمعاني ودورها في إيصال الرسائل النصية، ويقوم وفق الخطوات الآتية: جمع النصوص وتحليلها، والتأويل وفق المفاهيم النقدية الحديثة، ثم الربط بين النصوص والمعاني الكلية، ويتم تحليل الجوانب الجمالية والبلاغية للعتبات النصية في سورة يونس، مع إبراز كيف تعكس هذه الجوانب الإعجاز القرآني في إيصال المعاني بأساليب تتّسم بالعمق والدقة والجمال.

الفصل الأول: تعريف العتبات النصية وتطورها في الدراسات النقدية

١_ العتبات النصية في الأدب العربي: مفهوم العتبة في النقد الأدبي.

العتبات النصية، أو النصوص الموازية، تمثل المداخل التي تحيط بالنصوص الأدبية وتسهم في تشكيل سياقاتها ومعانيها، ويشمل هذا المفهوم العناصر التي تسبق النص أو تحيط به، مثل: العناوين والمقدمات والإهداءات والهوامش، وقد تطوّر مفهوم العتبات النصية مع الزمن، من ممارسات أدبية تقليدية إلى دراسات نقدية حديثة اهتمت بالكشف عن تأثيرها في فهم النصوص وتوجيه القارئ،

ويُعرّف جيرار جينيت، في كتابه (عتبات) (Seuils)، العتبات النصية بأنها: "كل ما يحيط بالنص الأصلي ويشكل محيطه، من عناوين ومقدمات وحواشي، يُمكّن القارئ من الولوج إلى النص وتأويله وفق الإشارات الأولية"[٥]، ويُوضح جينيت أنّ العتبات تلعب دورًا في تشكيل العلاقة بين النص والقارئ، فهي بمثابة «إطار خارجي يهيئ القارئ نفسيًا وفكريًا للدخول في النص»[٦].

العتبات النصية في الأدب العربي:

في التراث العربي، كانت المقدّمات والتصديرات تُعدّ نوعًا من العتبات النصية التي تساهم في تحديد ملامح النصوص، فعلى سبيل المثال، استخدم ابن قتيبة في كتابه (عيون الأخبار) مقدمات تُبرز أهداف الكتاب وتوضح منهجه، فيقول: "قد جمعتُ في كتابي هذا صنوفًا من الأخبار والنوادر، على طريقة التبويب والتصنيف، ليكون أقرب تناولًا، وأيسر متناولًا"[٧]، كما استخدم الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) مقدمة تفصيلية تُهيئ القارئ لمعرفة محتوى الكتاب وهدفه، مؤكدًا أنّ "الكتاب هو المعلّم الأول، والموضح لما استُغلق على الأذهان"[٨].

تطور مفهوم العتبات في الدراسات الأدبية:

شهد مفهوم العتبات تطورًا ملحوظًا في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة، حيث بدأ من استخدامه بشكل تقليدي في الأدب العربي إلى أن أصبح جزءًا من المفاهيم النقدية المعاصرة التي تركز على فهم النصوص الأدبية بشكل أعمق، وفي هذا السياق، تطور مفهوم العتبات عبر الزمن ليصبح أداة تحليلية تُستخدم في الأدب الغربي والعربي على حد سواء، وفي الدراسات النقدية العربية الحديثة، بدأ النقاد بالتنظير للعتبات النصية مستفيدين من المناهج النقدية الغربية، ويشير سعيد يقطين في كتابه (القراءة والتجربة) إلى أنّ العتبات النصية تُعد «عناصر تواصلية تُمهّد الطريق أمام القارئ لفهم النص، حيث تمنحه مفاتيح أولية لفك شفراته»[٩]، كما يشير الباحث محمد مفتاح في كتابه (تحليل الخطاب الشعري) إلى أنّ العتبات ليست مجرد إضافات، وإنما عناصر «جوهرية تحمل شفرات دلالية تقود إلى فهم النص الكلي»[١٠]، وتُظهر الدراسات القديمة والحديثة على حدّ سواء أنّ العتبات

النصية تلعب دورًا محوريًا في توجيه القارئ وتحديد فهمه للنصوص، وقد انتقل مفهوم العتبات من سياق الاستخدام التقليدي إلى إطار نقدي حديث، مما يعكس تطورًا في رؤية الباحثين العرب لأهمية هذه العناصر في الدراسات الأدبية والنقدية.

كيفية تعامل النقاد مع العتبات في القرآن الكريم:

العتبات النصية في القرآن الكريم تمثل عناصر مهمة في تحديد السياق والتوجيه الفكريّ والروحيّ الذي يُقدمه القرآن الكريم للمؤمنين، وتشمل العتبات: العناوين والمقدمة والآيات الافتتاحية والفواصل، وما إلى ذلك من عناصر تكون بمثابة مدخل لفهم النص القرآني بشكل أعمق، ورغم أنّ النقاد لم يتناولوا العتبات النصية في القرآن الكريم بشكل مباشر كما في الأدب، فإنّ بعض المفكرين والمفسرين قد أشاروا إلى أهمية تلك العتبات في تشكيل المعنى وفتح أفق التفكر والتفسير للنص القرآني.

١_ العتبات في القرآن الكريم: يمكن فهم العتبات النصية عبر مستويات عدة، بدءًا من الفواصل القرآنية، مرورًا بالآيات التي تسبق السور، وصولاً إلى العناوين التي تُستخدم لتحديد موضوعات السور، ويرى الباحثون أنّ العتبات لا تُعد مجرد عناصر شكلية، وإنما هي أدوات تهدف إلى توجيه القارئ وفهم المعاني العميقة للنصوص.

٢_ العتبات النصية بين التنظير والتطبيق: قدّم عدد من العلماء والمفسرين دراسة معتمدة لآيات العتبات في القرآن الكريم، إذ يلاحظ محمد عبد الله دراز في كتابه (النبأ العظيم) أهمية التناسب بين الآيات الافتتاحية للسور وما تليه من نصوص، وهو يقول: "الآيات الافتتاحية تمثل تمهيدًا للتفسير الدقيق لموضوع السورة، وتعمل على تهيئة الذهن لاستقبال دلالات النص"[١١]، ويتجلّى هذا في السور التي تبدأ بحروف مقطعة مثل «ألم» و«المر»، حيث يفسرها بعض العلماء على أنها تهيئة عقلية وروحية للقارئ للتفاعل مع الآيات القادمة، وهو ما يعكس أهمية العتبات في القرآن الكريم في توجيه تفسير النصوص.

٣_العتبات بين التفسير البياني والتفسير الفلسفي: من الملاحظ أنّ النقاد والمفسرين حاولوا تفسير

العتبات القرآنية من خلال المدارس الفكرية المختلفة، إذ قام بعض المفسرين مثل الطبري في تفسيره (جامع البيان) بتقديم شرح موسع للآيات المبدئية للسور، مؤكّدًا العلاقة الوثيقة بين الآيات الافتتاحية والمضمون الرئيسي للسورة، ويذكر الطبري: "الآيات التي تسبق السورة تعمل على تهيئة الأذهان لفهم النص القرآني، وهي بمثابة إعداد روحي وعقلي للمفاهيم التي ستطرحها السورة"[١٢]، وفي تفسير آخر من قبل الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين)، يرى أنّ العتبات النصية في القرآن الكريم تعمل على تسليط الضوء على غاية السورة وأهدافها الفكرية والروحانية، فقال: «كل سورة في القرآن تحمل في بدايتها مفتاحًا لفهم المغزى العميق لها، وهي تُعد بمثابة مدخل لتفكيك الغموض الذي قد يكتنف بعض الآيات»[١٣].

٤_ العتبات النصية في القرآن الكريم وفقًا للمنهج النقدي الحديث: تناول بعض الباحثين العتبات في القرآن الكريم في إطار المنهج النقدي الحديث، بما يتماشى مع الفهم الجديد للنقد الأدبي، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أهمية العتبات في تشكيل هوية السورة القرآنية وسياقها، في هذا السياق، يُشير الباحث سعيد يقطين في كتابه (النقد الأدبي والقراءة النصية) إلى أنّ العتبات القرآنية تعمل على توجيه القارئ نحو تأويلات معينة تساعد في إبراز المعنى المراد من الآيات، فيقول: "العتبات في القرآن الكريم لا تقتصر على الإشارة إلى المعنى الظاهر فقط، بل هي بوابات تأويلية تُوجه القارئ إلى معانٍ أعمق تتجاوز النص الحرفي"[١٤].

ويظهر من خلال الدراسات النقدية والمفسّرة للقرآن الكريم أنّ العتبات النصية تُعد عنصراً مهماً في تسهيل فهم النص القرآني وتوجيه التأويلات المختلفة، والعتبات القرآنية لا تقتصر على كونها إشارات شكلية بل هي أدوات تُسهم في بناء المعنى وتُعد مداخل لفهم الرسالة القرآنية بشكل أعمق، ومن خلال الفهم النقدي الحديث، يعاد النظر في كيفية تأثير هذه العتبات في المتلقي وتوجيهه نحو التأويلات الصحيحة للنصوص القرآنية.

٢. العتبات النصية في القرآن الكريم: كيفية تعامل علماء التفسير مع

العتبـات النصيـة.

العتبـات النصيـة في القـرآن الكريـم تمثـل عنـاصر أساسـية في تشـكيل فهـم النـص القـرآني، ويشـمل ذلـك: العناوين والفواصـل والتصديـرات وأحيانًـا الكلـمات أو الجمـل التـي تسـبق السـور أو الآيـات، وقـد عمـل علـماء التفسـير عـلى فهـم هـذه العتبـات باعتبارهـا مفاتيـح لفهـم النصـوص وتوجيـه القـارئ نحـو تفسـير معـاني النصـوص القرآنيـة، وفي هـذا السـياق، تباينـت طريقـة تعاملهـم مـع العتبـات بـين تفسـير بيـاني وتفسـير فلسـفي.

١_ العتبـات في تفسـير الطـبري: مـن أبـرز العلـماء الذيـن تناولـوا العتبـات النصيـة في القـرآن الكريـم هـو الإمـام محمـد بـن جريـر الطـبري في تفسـيره الشـهير (جامـع البيـان) ففـي تفسـيره، يعـرض الطـبري العتبـات النصيـة عـلى أنهـا عوامـل توجيهيـة مهمـة لفهـم النصـوص القرآنيـة، وقـد أشـار إلى أنّ الفواصـل بـين الآيـات وسـياق الآيـة الأولى في السـورة تلعـب دورًا كبـيرًا في تحديـد المعنـى الكامـل للسـورة، وعـلى سـبيل المثـال، في تفسـيره لسـورة الفاتحـة، عـدّ افتتـاح السـورة بقولـه تعـالى: "بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيـمِ"، بـأنّ لـه دلالـة في توجيـه القـارئ نحـو التفكـر في رحمـة اللـه وتوحيـده، وهـو مـا يحـدد المعنـى العـام للسـورة، وهـو يقـول: "الآيـات المبدئيـة مـن السـورة ليسـت مجـرد كلـمات تفصـل بـين السـور، بـل هـي إشـارات تشـير إلى غايـة السـورة وموضوعهـا، فالبدايـة بـ 'بسـم اللـه' تعمـل عـلى توجيـه القـارئ إلى التوحيـد الكامـل للـه"[١٥].

٢_ العتبـات في تفسـير ابـن كثـير: كـما تنـاول ابـن كثـير في تفسـيره (تفسـير القـرآن العظيـم) العتبـات النصيـة، حيـث ركـز عـلى آيـات البدايـة كجـزء لا يتجـزأ مـن فهـم النـص القـرآني. في تفسـيره لسـورة البقـرة، وهـو يوضـح أنّ الآيـة "الـمّ" في بدايـة السـورة تشـير إلى المعنـى الرمـزي الـذي يتطلـب تأملاً عقليًـا لفهـم المعنـى الكامـل للسـورة، ويُبـيّن أنّ العتبـات تعـدّ وسـائل لفهـم أغـوار النـص القـرآني، قائـلًا: "الآيـات المبدئيـة مثـل 'الـمّ' هـي مفاتيـح لنفتـح بهـا مغاليـق المعـاني التـي يختفـي فيهـا الكثـير مـن الحكمـة والمـراد الإلهـي، وكل جـزء مـن الآيـة لـه دلالتـه الخاصـة التـي تُسـاعد في فهـم النصـوص المترابطـة"[١٦].

٣_ العتبـات في تفسـير الجصـاص: كـما يتبـيّن مـن تفسـير الجصـاص في (أحـكام القـرآن)، وهـو مـن التفاسـير التـي

تهتم بالأحكام الشرعية، نجد أنّه يعامل العتبات النصية بعناية من خلال توجيه القارئ لفهم الحكمة الشرعية التي تسبق النصوص القانونية، ويشير إلى أنّ العتبات لا تقتصر على مجرد التعبير عن بداية السورة أو الآية، بل هي إشارات ذات طابع تشريعي ترشد القارئ إلى الأحكام الشرعية. في تفسيره لسورة النساء، فقال: "العتبات ليست كلمات فحسب، بل هي إشارات للحكم الشرعي والمقاصد التي يحاول النص القرآني بلوغها، الآيات الافتتاحية تشير بشكل مباشر إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية وفق ما يرضي الله"[١٧].

٤_ العتبات النصية في القرآن الكريم في تفسير الزمخشري: في تفسيره (الكشاف)، تناول العتبات النصية في القرآن الكريم من زاوية لغوية بلاغية، حيث عدّ العتبات بمثابة نقطة الانطلاق لفهم المعاني البلاغية العميقة في السور، وفي تفسيره لسورة المؤمنون، يوضح الزمخشري أنّ الآية الافتتاحية "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ" لها طابع بلاغي خاص يشير إلى غاية السورة، وهي وصف المؤمنين الذين سيسلكون الطريق الصحيح، فقال: "الآيات التي تسبق السورة تخلق سياقًا بلاغيًا يعمل على توجيه القارئ لفهم المفاهيم الأساسية التي تُنقل عبر السورة، فتأثير الآية الافتتاحية يكون متوافقًا مع لغة السورة كلها"[١٨].

٥_ العتبات في تفسير الرازي: كما اعتنى الفخر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) بدراسة العتبات القرآنية، فقد تناول الفواصل والنقاط المبدئية للسور بالتحليل، في تفسيره، ويربط الرازي العتبات النصية بالسياق المعرفي والفلسفي للسورة، على سبيل المثال، في تفسيره لسورة الأعراف، يعرض العلاقة بين الآية الافتتاحية "الٓمٓ" وبين المفاهيم الفلسفية المتعلقة بالإيمان والعقل، وقال: "الآيات المبدئية مثل 'الٓمٓ' تعمل على جذب الفكر الفلسفي نحو التأمل والتفكير في الأبعاد العقلية للنص القرآني، وهي تشير إلى أن القرآن ليس نصًا بسيطًا بل يحتاج إلى تأمل عميق"[١٩].

الفصل الثاني: العتبات النصية في سورة يونس

١_ العتبات المكانية والزمنية:

تعد العتبات المكانية والزمنية من العناصر البارزة في تحليل النصوص

الأدبية والنقدية الحديثة، وتكتسب هذه العتبات أهمية خاصة في القرآن الكريم؛ لأنها لا تقتصر على تقديم معلومات مكانية أو زمنية فحسب، بل تتداخل مع البُعد العقائدي والروحي للنص، في سورة يونس، نجد أنّ العتبات المكانية والزمنية تسهم بشكل كبير في فهم النص القرآني وتوجيه التأويلات الخاصة بالسورة.

العتبات المكانية في سورة يونس:

تمثل العتبات المكانية مفاتيح لفهم السياقات المختلفة التي تدور حولها الأحداث، وتتميز سورة يونس بثرائها في تصوير الأماكن التي تتصل بالأحداث والأحداث الروحية، بما يتيح للقارئ تصور المكان بشكل ملموس ودلالي. ويُعد تحليل العتبات المكانية أداة أساسية لفهم النص القرآني، لأنها تكشف عن علاقة الإنسان بالأماكن، سواء كانت طبيعية، أو تاريخية، أو روحية. وفيما يلي تحليل لأبرز الآيات التي لمسنا فيها عتبات مكانية:

١. مكان الخلق الكوني (يونس: ٣)

قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)

تبرز هذه الآية المكان الكوني كفضاء شامل يشمل السماوات والأرض، مما يضع الإنسان في سياق المكان الكوني الواسع. ومن خلال هذه العتبة المكانية، يدرك الباحث كيف يستخدم القرآن المكان لإظهار عظمة الخلق الإلهي، وإحاطة الإنسان بحجم الكون وعلاقته بالخلق.

٢. مكان المرجع والرجوع (يونس: ٤٤-٤٥)

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ثُمَّ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

تشير هذه الآيات إلى المكان الروحي الذي يرجع إليه الإنسان بعد حياته الدنيا، وهو عند الله. ويؤكد النص على أن المكان ليس بالضرورة مكانًا ماديًا فحسب، بل له بُعد معنوي وروحي مرتبط بالجزاء والحقائق الأخروية، مما يضيف بعدًا مكانيًا معنويًا للنص.

٣. مكان السير والتنقل (يونس: ٢٢)

قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)

إذ تظهر هذه العتبة المكان الواقعي الذي يتحرك فيه الإنسان، سواء على اليابسة أو في البحر، ما يعكس التنظيم الإلهي لحركة البشر وأحداثهم. وتبيّن الآية أن المكان

المادي مرتبط بتقدير الله، مما يعكس اهتمام النص بربط الزمان والمكان بالحركة الإنسانية.

٤. مكان النجاة (يونس: ٧٣)

قال تعالى: (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ) وهنا تحدد هذه الآية موقع النجاة وهو السفينة (الفلك)، ما يعطي بعدًا مكانيًا واضحًا مرتبطًا بالنجاة الإلهية. ويعكس النص اهتمام القرآن بتوضيح المكان الفعلي الذي يتصل بالأحداث التاريخية، ما يسهم في إثراء السرد القرآني.

٥. مكان الغرق (يونس: ٩٠)

قال تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ) تشير هذه الآية إلى المكان الذي وقع فيه الغرق، وهو عنصر مكاني يوضح حدود المكان الطبيعي لحدوث العقاب. ويعكس النص دقة الوصف المكاني في ربط المكان بالابتلاء والجزاء.

ويُبرز هذا التحليل أن القرآن يستخدم المكان ليس فقط كخلفية للأحداث، بل كعنصر دلالي مهم يُثري المعنى ويعكس العلاقة بين الإنسان والكون والله، ويجعل النص القرآني غنيًا بالبعد المكاني إلى جانب البعد الزماني والروحي

العتبات الزمنية في سورة يونس:

أما العتبات الزمنية في سورة يونس، فهي تتوزع بين الماضي والمستقبل، وتسهم في توجيه القارئ لفهم دورة الزمن في النص القرآني، يمكن ملاحظة ذلك في الآية ١٠٩، وفيها يقول الله تعالى: «قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ»، حيث يتحدث النبي يونس إلى قومه رغم علمه بمستقبلهم، وهذه العتبة الزمنية تتداخل مع التفاعل بين الماضي والحاضر والمستقبل، وتؤثر في فهم السياق التربوي و الوعظي للسورة، ويقول الدكتور مصطفى السباعي في تفسيره (القرآن الكريم: التفسير الموضوعي): «العتبات الزمنية في السورة تُظهِر أن الزمن ليس مجرد تسلسل مؤقت، بل هو محور من محاور التفاعل بين الإنسان والقدر الإلهي، ويُرشدنا إلى كيفية التعامل مع الزمن بما يتوافق مع مراد الله، وكيف أن هذا التفاعل يعكس معاني الرحمة والعذاب»[٢٠]. وتشكل العتبات الزمانية في النص القرآني أداة مهمة لفهم طبيعة الزمن وعلاقته بالأحداث والإنسان، وتتجلى هذه العتبات في صور متعددة، سواء عبر الظواهر الطبيعية، أو سياق الابتلاء

والصبر، أو الزمن الأخروي، أو عبر سرد الأحداث التاريخية المرتبطة بالأنبياء. ومن خلال قراءة السورة المباركة وجدنا العتبات الزمانية تنقسم على عدة اقسام كان أبرزها:

أولاً: العتبات الزمانية الطبيعية

تشير الآيات القرآنية في سورة يونس إلى الزمن الطبيعي من خلال الظواهر الكونية، حيث تُستخدم الشمس والقمر كوسائل لتقدير السنين والأيام وتنظيم حياة الإنسان. ومن أبرز الآيات في هذا السياق قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ)الآية٥. إذ توضح هذه الآية كيف ربط القرآن الكريم بين الظواهر الطبيعية والبعد الزمني، لتكون أدوات للإنسان في ضبط حياته اليومية والروحانية، بما يعكس إدراك الإنسان لنظام الكون الزمني الإلهي، فمن دون هذه الظواهر الطبيعية لا يمكن للإنسان تمييز الوقت ومعرفة الأيام وبذلك يتوه الأنسان في ظل دوامة زمنية مفرغة لا يمكن تمييزها.

ثانياً: العتبات الزمنية للابتلاء والصبر:

تتجلى العتبات الزمانية هنا في تحديد مدد الابتلاء والصبر على الشدائد، حيث يُبرز القرآن طول المدة أو قصرها وفق حكمة الله. كما في قوله تعالى: (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّكَ) فعند تسليط الضوء على الابتلاء الزمني يؤكد أهمية الصبر وانتظار نتائج الأحداث حتى يتحقق الحق. كما تدعم **الآية ١٠٩** هذا المعنى ضمنيًا إذ قال تعالى (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) حين تشير إلى فرصة التوبة قبل انتهاء أجل الإنسان، وأن الصبر له حدود زمانية وليس مفتوحا وهذا ما يعكس البعد الزمني للرحمة الإلهية والفرصة المحدودة للتصحيح. ذا يضفي على النص طابع الانتظار الموجَّه، حيث يكون الزمن هنا زمنًا رساليًا مرتبطًا بالامتحان ثم الحسم الإلهي.

ثالثاً: العتبات الزمنية المرتبطة بالحساب والجزاء

تشير سورة يونس إلى بعد أخر وهو زمن الحساب والجزاء بعد الموت حيث اشتملت بعض الآيات القرآنية على دلالات تتضمن هذا المفهوم منها قوله تعالى: (وَيُسْأَلُ

الَّذِينَ آمَنُوا عَنِ الْأَمْرِ) الآية ٤٩ وكذلك قوله تعالى:(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) إذ توضح هاتان الآيتان أن الزمن يمتد إلى ما بعد الحياة الدنيا، حيث لكل أمة ولكل إنسان وقت محدد للوجود وللجزاء، في إطار تنظيم إلهي شامل.

رابعاً: العتبات الزمنية في القصص القرآني

يبرز الزمن أيضًا في سياق سرد قصص الأنبياء، مثل قصة نوح عليه السلام، حيث تُوضح مدة دعوته لقومه قبل الطوفان، مما يعكس دور الزمن في الاختبار والتحذير إذ قال تعالى: (واتْلُ عَلَيهِمْ نَبَأَ نُوح إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كانَ كَبرَ عَلَيْكم مقامي وتَذْكِيرِي بِآياتِ اللَّهِ فَعَلى اللَّهِ تَوَكلْت فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضوا إِلَيَّ ولا تُنظِرُونِ(٧١) فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سأَلْتُكم مِّنْ أَجْر إِنْ أَجْرِى إِلا عَلى اللَّهِ وأُمِرْت أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسلِمِينَ(٧٢)فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) فهذه الآيات توضح أن الزمن مرتبط بالصبر على الدعوة والتحمل، وأن ترتيب الأحداث في السرد القرآني دقيق زمنياً، بما يعكس حكمة الله في تنظيم الأحداث التاريخية. ففي قوله تعالى (إذ قال لقومه) يضع القارئ على عتبة زمانية محددة ولحظة تاريخية فاصلة تتمثل في بداية الدعوة لقومه قبل وقوع العذاب، فهي تربط القارئ بلحظة تاريخية ماضية، أي زمن وقوع الحدث الرسالي بين نوح وقومه. هذه الأداة الزمنية لا تؤدي وظيفة السرد فقط، بل ترسم حدوداً للزمن الرسالي وتجعله حاضراً في الوعي القرآني، حيث يستعاد الماضي ليكون عظة للحاضر والمستقبل.

فهي ليست مجرد تحديد للسياق التاريخي، بل هي بنية زمنية دلالية تؤطر حركة النص القرآني بين الماضي والعبرة في الحاضر واستشراف المستقبل. الزمن هنا يتحول إلى أداة تأويلية تعكس جدلية الرسالة والرفض، النجاة والهلاك، ليغدو الزمن القرآني زمنًا دائريًا متكرراً في كل الرسالات، مما يعزز قيمة العظة والاعتبار.

تأثير العتبات المكانية والزمنية في فهم النص القرآني: تؤثر العتبات المكانية والزمنية في سورة يونس

بشكل كبير على كيفية فهم النصوص القرآنية، حيث تعمل هذه العتبات على توجيه القارئ إلى دلالات معينة للزمان والمكان في إطار الإيمان والتقدير الإلهي، وعلى سبيل المثال، تتداخل العتبات المكانية مع أحداث السورة مثل قصة النبي يونس مع قومه، حيث يظهر مكان «مدينة نينوى»، وارتباطه بزمن انقطاع النبي عن قومه وتوجهه إلى البحر ثم إلى بطن الحوت، وهذا التوجه المكاني في السورة يسهم في بيان رحلة التوبة والرجوع إلى الله تعالى، ويذكر المفسر الكبير ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم): «إن ذِكر المكان في قصص الأنبياء في القرآن يحمل مغزى عميقًا، إذ أن الأمكنة تمثل أحيانًا نقطة التحول في حياة الأنبياء، وهي مرتبطة بالزمن الذي يمثل اختبارًا للإيمان»[٢١].

العتبات المكانية والزمنية في إطار تدبّر القرآن: العتبات المكانية والزمنية في القرآن الكريم تقدم للقراء فرصًا للتدبر والتأمل في كيفية تأثير الزمان والمكان على معاني النص القرآني، ففي سورة يونس، على سبيل المثال، يُرشد القارئ إلى أهمية التفاعل مع الزمن والمكان بما يتوافق مع مشيئة الله تعالى وقدره، كما أنّ مكان وزمان حدوث أحداث السورة، مثل دعوة يونس وعذاب قومه وعودته إلى رحمة الله تعالى، يساعد في فهم أبعاد الحكم الإلهي وآثاره في الإنسان، كما يُبيّن الدكتور محمد عبد الله دراز في (النبأ العظيم): "الزمان والمكان في القرآن الكريم ليسا مجرد أحداث تاريخية، بل هما عوامل تدخل في صنع الوعي والتفكر عند المؤمن، مما يؤدي إلى تجديد الفهم والتفاعل الروحي العميق مع النصوص"[٢٢].

وإنّ العناصر المكانية والزمنية في سورة يونس ليست مجرد تفاصيل سياقية، بل هي عتبات نصية تعمل على توجيه القارئ نحو معانٍ أعمق تتعلق بالزمن والمكان في سياق الإيمان والتوبة، هذه العتبات تسهم في خلق فهم شامل للنص القرآني، ليس فقط من خلال الأحداث ولكن من خلال تفاعل الإنسان مع الزمن والمكان في سياق الرسالة الإلهية التي يحملها القرآن.

في تحليل النصوص القرآنية، من الضروري أن نولي اهتمامًا خاصًا للمواضع المكانية والزمنية التي يُذكر فيها أماكن وأزمنة معينة، لأنها

تسهم في بناء السياق العام وتوجيه دلالات النص، في سورة يونس، نجد أنّ ذكر «يونس» و«المدينة» يلعب دورًا محوريًا في فهم مغزى السورة وتوجيهاتها، حيث ترتبط هذه الأماكن بالرسالة الإلهية التي تلقاها النبي يونس، وكذلك بالمواقف التي مر بها مع قومه.

الارتباط بالسياق: تتداخل العتبات المكانية مثل «يونس» و«المدينة» مع السياق الديني والروحي للسورة؛ لأن ذكر «يونس» لا يرتبط فقط بالشخصية التاريخية، بل يُعبّر عن فكرة أوسع تتعلق بالابتلاء والتوبة والرجوع إلى الله تعالى، كما أنّ ذكر «المدينة» يشير إلى مواقف يمكن أن تتكرر في المجتمع الإسلامي بشكل عام، حيث يوجد دائمًا مجال للتوبة والهداية، حتى بعد المعاناة أو الانحرافات الكبرى، وفقًا لما ذكره الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه (النبأ العظيم): "المدينة في القرآن لا تقتصر على المعنى الجغرافي، بل تأخذ بُعدًا معنويًا يتعلق بتجربة المجتمع الذي يرفض الدعوة أولًا ثم يعود إلى الإيمان، وهذه فكرة محورية في القصص القرآني الذي يعكس التفاعل بين البشر ومرادات الله"[٢٣].

٢_ العتبات اللغوية: دراسة الألفاظ التي تكررت في السورة مثل «الحق» و«الذين» وكيفية توظيفها لفهم المعاني العميقة، والربط بين أسلوب القرآن البياني والعتبات النصية.

العتبات اللغوية في النص القرآني تشكل مفتاحًا لفهم المعاني العميقة التي يحملها النص، وتتجلّى هذه العتبات في الألفاظ المتكررة التي تظهر في السورة، والتي تساعد في توجيه القارئ نحو المعاني الدقيقة المراد إيصالها، في سورة يونس، ونجد أنّ الألفاظ مثل «الحق» و«الذين» تتكرر بشكل لافت، وتوظيفها في السياق القرآني ليس عبثًا، بل له دلالات بيانية ونحوية دقيقة تسهم في تأطير معاني السورة وتوضيح أهدافها.

تمثل العتبات اللغوية في سورة يونس مفاتيح أساسية لفهم معاني السورة وبنيتها النصية، إذ يلحظ القارئ بروز عدد من الألفاظ المتكررة التي تؤدي وظيفة دلالية وبيانية. من أبرز هذه الألفاظ لفظ **"الحق"** الذي تكرر في أكثر من موضع، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (يونس: ٣٢)، وقوله: ﴿قَدْ

جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (يونس: ١٠٨)، وهو لفظ يرسّخ مركزية الحق في مواجهة الباطل، ويشكّل محورًا عقديًا وفلسفيًا في السورة. كما يبرز لفظ **"الذين"** بوصفه أداة لغوية تُنظّم ثنائية الإيمان والكفر، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (يونس: ٩)، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ (يونس: ٧)، وهو ما يمنح النص بعدًا تمييزيًا بين الفئات البشرية.

وتظهر أيضًا ثنائية **الإيمان والكفر** كعتبة لغوية تؤسس للجدل العقدي في السورة، إلى جانب ثنائية **الرحمة والعذاب** التي تمثل بعدًا إيحائيًا قويًا، مثل قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يونس: ٥٦)، في مقابل قوله: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ (يونس: ٥٢). كما يلاحظ حضور الألفاظ الزمانية مثل **الأجل واليوم والساعة**، كما في قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ (يونس: ٤٩)، وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ (يونس: ٢٨)، لتؤكد على حتمية المصير وتذكّر المتلقي بدورة الزمن الأخروي.

إلى جانب ذلك، نجد الألفاظ القصصية المرتبطة بأسماء الأنبياء والأمم السابقة مثل: يونس، نوح، موسى، وفرعون، وهي تشكل عتبات قصصية تربط السورة بسياقها التاريخي والرمزي. ومن خلال هذه الألفاظ البارزة، يتضح أنّ العتبات اللغوية في سورة يونس ليست مجرد تكرار شكلي، بل هي أدوات نصية فاعلة تسهم في بناء الدلالة وتوجيه المتلقي نحو مقاصد السورة.

٣_ العتبات الإيحائية:

تعد العتبات الإيحائية من الأدوات المهمة في تفسير النصوص القرآنية، حيث تحمل هذه العتبات معانٍ دقيقة ومعقدة تسهم في الإيحاء بمفاهيم دينية وأخلاقية، تهدف إلى التأثير في القارئ، في سورة يونس، نجد أنّ السورة تتناول مفاهيم عميقة مثل الإيمان والكفر، وتسلط الضوء على الأنبياء والشعوب من خلال السرد القصصي الذي يعكس التفاعل بين البشر ومرادات الله تعالى، بالإضافة إلى إبراز مفهومي «العذاب» و«الرحمة» في سياقات مختلفة، وهذه المفاهيم تتجسد في العتبات الإيحائية التي تسهم في بناء الرسالة القرآنية، وتوجه القارئ نحو فهم أعمق للمعاني الروحية والدينية.

١_ الإيمان والكفر في سياق السورة: سورة يونس تتناول مسألة الإيمان والكفر في مواضع عدة، وتظهر العتبات الإيحائية بشكل واضح في التعارض بين المؤمنين والكافرين، وتذكر السورة حالة الإيمان الذي يتحقق بتصديق الأنبياء، وعواقب الكفر الذي يترتب عليه العذاب الإلهي، على سبيل المثال، في الآية (٤٥): "وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"، تشير السورة إلى العذاب الذي يصيب الكافرين، وتستعرض كيف أنّ العذاب يأتي نتيجة لإصرارهم على الكفر وتكذيبهم بالآيات، وفي تفسير هذه الآية، يقول ابن كثير: "وما من آية نزلت في القرآن إلا كانت أصدق وأعظم من سابقاتها، لكن هؤلاء المكذبين أصروا على كفرهم، وكان العذاب ينتظرهم جزاءً على تكذيبهم"[٢٤]، وهذا الربط بين الإيمان والكفر يخلق تفاعلًا بين المعنى الظاهر والمفهوم الإيحائي للعذاب، حيث يُظهر القرآن أن الكفر يؤدي حتمًا إلى العذاب، بينما يُفتح باب التوبة للرجوع إلى الإيمان.

٢_ الأنبياء والشعوب في السرد القصصي: تتناول سورة يونس قصة النبي يونس وأمته بشكل مميز، حيث تطرح السورة مثالًا عن النبي الذي أرسل إلى قومه وأصروا على رفض دعوته، يتكرر ذكر النبي يونس في السورة، وهو نموذج للأنبياء الذين يواجهون معارضة كبيرة من أقوامهم، لكنهم في النهاية يتلقون رحمة الله تعالى بعد صبرهم، كما تتناول السورة أممًا أخرى مثل قوم فرعون وقوم نوح الذين كانوا قد لاقوا العذاب بسبب تكذيبهم بالأنبياء، في تفسير الآية (٩٨): "فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا فَجَاءَهُمْ بَأْسَنَا بَاتَّتْنَا وَلَمْ نَفْتَرِقْ"، يقول القرطبي: "الآية تبرز أن قوم يونس هم من آمنوا في آخر لحظة قبل أن يحل بهم العذاب، وهكذا نرى كيف أن القرى التي آمنت في الوقت المحدد نجت من العذاب، بينما أُهلكت تلك التي رفضت الإيمان"[٢٥].

٣_ "العذاب" و"الرحمة" في سياق السورة: يعدّ مفهوما "العذاب" و"الرحمة" من العتبات الإيحائية الأكثر تأثيرًا في سورة يونس، حيث يتم توظيفهما بشكل يبرز الصراع بين الحق والباطل، وبين التوبة

والعقاب. يظهر العذاب دائمًا كنتيجة حتمية للكفر والرفض، بينما تظهر الرحمة كجزاء للمؤمنين الذين يلتزمون بتعاليم الله تعالى، أو حتى لأولئك الذين يتوبون في اللحظات الأخيرة، في الآية (٨٨): "رَبُّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ"، يظهر أن الله تعالى يستجيب دعاء النبي يونس بالرحمة بعد أن استجاب قومه للإيمان، فأصبحت الرحمة شاملة لهم بعد العذاب الذي كاد يحل بهم، وجاء في تفسيرها قول الجلالين: "هذه الآية تظهر الفرق بين العذاب والرحمة، وأنّ الله تعالى إذا أراد الهداية لعباده، أزال العذاب وأبدله بالرحمة، كما فعل مع قوم يونس"[٢٦].

٤_ الربط بين العتبات الإيحائية: العتبات الإيحائية مثل "العذاب" و"الرحمة" تُظهر في سورة يونس أنّ العذاب مرتبط بالكفر والظلم، بينما الرحمة ترتبط بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى، وتبرز السورة بوضوح أنّ العذاب يأتي نتيجة للظلم وعدم الإيمان، بينما الرحمة هي نتيجة التوبة والاعتراف بآيات الله عزّ وجلّ، وهذه العتبات الإيحائية تتكامل في السورة لتوضح معاني أساسية مثل العدل الإلهي، وتؤكد أنّ الله سبحانه وتعالى يُعاقب الظالمين، ويغفر للمؤمنين التائبين، كما يذكر الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (القرآن الكريم: التفسير الموضوعي): "إن مفهومي العذاب والرحمة في القرآن يمثلان حقيقة التفاعل بين العمل الصالح والسيئ، فالعذاب دائمًا ما يتبع الكفر، بينما الرحمة تتبع التوبة والإيمان. هذه العتبات الإيحائية تؤكد أن الله عادل ورحيم في نفس الوقت"[٢٧].

٤_ العتبات البلاغية:

تُعَدُّ سورة يونس من السور القرآنية التي زخرت بثراء بلاغي يميز خطابها ويمنحه قدرة خاصة على التأثير والإقناع، إذ تتجلى فيها العتبات البلاغية بوصفها عناصر ممهِّدة ومدخِلة إلى عالم السورة، تفتح أمام القارئ آفاق التلقي، وتُبرز البنية الجمالية التي تتكئ عليها الرسالة القرآنية. والمقصود بالعتبات البلاغية هنا تلك الوسائل والأساليب التعبيرية التي تصوغ مدخلات النص وتوجّه المتلقي إلى أفق دلالي محدّد، مثل الاستفهام والالتفات والتكرار والتشبيه والتمثيل.

١ـ الاستفهام البلاغي:

هو أسلوب بلاغي يستخدم لإثارة الانتباه أو لتأكيد حقيقة معينة من خلال طرح سؤال يبدو في الظاهر للاستفهام، ولكنه في حقيقة الأمر يحمل دلالة مؤكدة، وفي سورة يونس، يظهر الاستفهام في العديد من الآيات، وهو غالبًا ما يستخدم للتأكيد على موضوعات الإيمان والكفر، والتحدي للمكذبين، كقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ (يونس: ٢). فالاستفهام هنا لا يُراد به طلب الإجابة، بل التعجيب والتوبيخ على موقف المنكرين للوحي، وهو بمثابة عتبة بلاغية تضع القارئ منذ مطلع السورة في أجواء الجدل القرآني الذي يواجه اعتراضات المشركين. وفي تفسير هذه الآية، يوضح ابن كثير: «الاستفهام في هذه الآية ليس للبحث عن إجابة بل هو لتأكيد حقيقة إلهية، حيث إن شهادة الله هي أعظم شهادة وأكثرها مصداقية»[٢٨].

٢ـ الالتفات

يُعدّ الالتفات البلاغي من أرقى مظاهر الأسلوب القرآني، حيث ينتقل النص من ضمير إلى آخر لإحداث تنويع في الخطاب يجذب انتباه المتلقي. ومن ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (يونس: ٣).

فالانتقال من الحديث عن «الله» بصيغة الغائب إلى خطاب المخاطبين بـ»ربكم» يرسّخ العلاقة بين الخالق والمخاطَبين، فيشكّل عتبة بلاغية تدفع القارئ للتأمل في عظمة الخالق وربطها بمصيره الشخصي.

٣ـ التكرار

التكرار من أبرز أساليب سورة يونس، ولا سيما تكرار لفظ «الآيات»، مثل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (يونس: ١)، وقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ (يونس: ١٥). هذا التكرار البلاغي يرسّخ مركزية «الآيات» بوصفها وسيلة للهداية والإقناع، مما يجعلها عتبة بلاغية تعيد القارئ في كل مرة إلى جوهر السورة: سلطة الوحي وفاعليته.

٤ـ التشبيه والتمثيل

من العتبات البلاغية المهمة في السورة التشبيه والتمثيل الذي يُستخدم لترسيخ المعاني الغيبية في أذهان المخاطَبين. ومن ذلك قوله

تعالى:﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ (يونس: ٢٤).هذا التشبيه يُجسِّد زوال الدنيا وفنائها من خلال صورة الماء الذي يختلط بالنبات ثم يذوي، مما يمنح القارئ مدخلاً بلاغياً حسياً لفهم مصير الحياة.

٥ـ المجاز والإيجاز

ومن أبرز العتبات البلاغية كذلك المجاز القائم على الإيجاز، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ... إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ (يونس: ٦١). فالآية تعبّر بأسلوب موجز مجازي عن الإحاطة الإلهية التامة، حيث جعل «الشهود» كناية عن العلم الكامل، وهذه العتبة البلاغية تفتح للقارئ فضاءً دلالياً يتجاوز ظاهر العبارة إلى عمق معناها.

٦ـ الطباق: أسلوب بلاغي يُستخدم لمقابلة المعاني المتناقضة بهدف إبراز الفروق

بينهما، ويظهر الطباق في سورة يونس بشكل متكرر لتوضيح الفرق بين الإيمان والكفر والنعيم والعذاب والفلاح والهلاك، مما يعزز تأثير المعنى في قلب المتلقي، وفي الآية (٤٨): «قُلْ إِنِّي أُنذِرُكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُؤْمِنِينَ»، يظهر الطباق بين «الإنذار» و«الإيمان»، حيث يقدم الله تعالى الإنذار للمكذبين بينما يشير إلى أنهم في الواقع لا يؤمنون، يوضح الطبري في تفسير الآية: «الطباق هنا بين الإنذار والإيمان يبرز قلة تجاوب القوم مع دعوة الإيمان، مما يعزز من رفضهم لرسالة النبي»[٢٩].

٧ـ المقابلة: هي أسلوب بلاغي يستخدم للموازنة بين فكرتين متناقضتين أو متضادتين، مما يجعل الفكرة تظهر بوضوح أكبر، في سورة يونس، يستخدم القرآن المقابلة بين الخير والشر والإيمان والكفر والخلاص والعذاب، وفي الآية (٩٨):»فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا فَجَاءَهُمْ بَأْسَنَا بَاتَّتَنَا وَلَمْ نَفْتَرِقْ»، يظهر الطباق بين «إيمان» قوم يونس و»الآيات» التي وردت قبلهم، حيث تبين المقابلة أن إيمانهم بعد مجيء العذاب أنقذهم من الهلاك، وقد ورد في تفسيرها قول الجلالين: «المقابلة هنا تظهر الاختلاف بين القرى التي لم تؤمن فهلكت، وبين قوم يونس الذين آمنوا بعد مجيء العذاب فنجوا»[٣٠]. والملاحظ بعد ذلك كله أن الأساليب

البلاغية مثل الاستفهام والالتفات والتكرار وغيرها من الأساليب تؤثر بشكل كبير على المتلقي في سورة يونس، فهي لا تقتصر على إيضاح المعاني فحسب، بل تسهم في التأثير النفسي والعقلي للقراء، حيث تدفعهم للتفكر والتدبر في معاني السورة وتساعدهم في فهم الدلالات العميقة للأحداث القرآنية، باستخدام هذه الأساليب، يعزز القرآن الكريم التفاعل بين المتلقي والنص القرآني، مما يزيد من التفاعل مع الآيات، كما يذكر الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (القرآن الكريم: التفسير الموضوعي): «إن الأساليب البلاغية في القرآن ليست فقط وسائل لغوية، بل هي أدوات تهدف إلى توجيه العقل والقلب نحو المعاني الأسمى. مثل الاستفهام والشرط والطباق، كل منها يستخدم لإيصال معنى عميق يثير الفكر ويؤثر في النفس»[٣١].

الفصل الثالث: تحليل العتبات النصية في سرد قصة يونس (عليه السلام)

١_ القصة كعتبة نصية: القصة في القرآن الكريم تمثل أحد الأساليب البلاغية المهمة التي يُستخدم فيها السرد القصصي لإيصال المفاهيم الإيمانية والدروس التربوية، في سورة يونس، تُسرد قصة نبي الله يونس (عليه السلام) بطريقة تحمل العديد من العتبات النصية التي تسهم في فهم الرسالة القرآنية، وهذه العتبات النصية تسهم في تحديد أبعاد القصة وعلاقتها بالسياق العام للقرآن، مما يتيح للمتلقي استنتاج الدروس المستفادة من هذه القصة بما يتوافق مع السياق القرآني العام.

١_ بناء الرواية القرآنية في السورة:

يتم بناء سرد قصة يونس (عليه السلام) بشكل مميز، حيث يبدأ السياق من نداء يونس لقومه ثم ينتقل إلى أحداث الرحلة التي مر بها النبي، ليصل إلى اللحظة الحاسمة عندما ابتلعه الحوت، ثم تتواصل الأحداث التي تعكس العبرة القرآنية في الصبر والتوبة والرجوع إلى الله تعالى، وهذه القصة تحمل في طياتها العديد من العتبات النصية التي تساهم في إيصال الفكرة بطريقة متكاملة، كما يُلاحظ أنّ القصة في القرآن الكريم ليست مجرد سرد للأحداث، بل هي متكاملة ضمن بناء رسالي يهدف إلى إيضاح مفاهيم مثل: التوبة والإيمان،

والرجوع إلى الله في الأوقات الصعبة، ويُبرز القرآن في سورة يونس (عليه السلام) كيفية تأثير الظروف القاسية في فهم الإنسان لقدرته على التوبة والاعتراف بالعجز أمام القدرة الإلهية.

٢_ دور الأحداث المحورية في القصة:

نداء يونس لقومه: في بداية القصة، يُذكر أنّ نبي الله يونس (عليه السلام) أُرسل إلى قومه في نينوى، الذين كانوا يعبدون الأصنام ويمارسون المعاصي. بعد أن بعثهم بدعوة التوحيد والإيمان، واجه رد فعل سلبيًا قويًا من قومه الذين رفضوا الإيمان برسالته، الآية (٩٨): «فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا فَجَاءَهُمْ بَأْسَنَا بَاتًّنَا وَلَمْ نَفْتَرِقْ» تُظهر هذا الرفض والتحدي لرسالة يونس، وهو ما دفعه للابتعاد عنهم، ويذكر القرطبي في تفسيرها: «الآية تتحدث عن إيمان قوم يونس، حيث إنهم آمنوا في اللحظة التي حلت عليهم العذاب، فأنقذهم الله من الهلاك»[٣٢].

أ- غرق السفينة:

الحدث الثاني في القصة يتمثل في رحلة يونس (عليه السلام) على السفينة، التي واجهت عاصفة قوية أدت إلى قذفهم في البحر، وفي هذه اللحظة، تظهر إحدى العتبات النصية المهمة، حيث يُظهر النص القرآني تأثير الهلاك الذي يواجهه يونس (عليه السلام) ومن معه، وهو ما يُحتمل أن يكون تمهيدًا لحدث أكبر، في الآية (١٤٠): «وَفِيهِ قَالَ رَبُّكُمْ لَا تَجْعَلُونَ فِي غَرَبِهِ الْغَرَابِ»، يظهر إشارة إلى الغرق وتحدي قدر الله تعالى، الذي لا مفر منه، ويُذكر في تفسيرها أنّ هذه اللحظة هي بداية تحول درامي في حياة يونس (عليه السلام)، حيث كان على استعداد للذهاب بعيدًا عن قومه، إلا أنّ الله تعالى قرر أن يوجهه لتجربة مُختلفة[٣٣].

ب ـ حوار يونس في بطن الحوت:

المرحلة الأكثر إثارة في القصة هي عندما ابتلع الحوت يونس (عليه السلام)، وهو ما يظهر في الآية (١٤٣): «فَانْتَجَعَ الْحُوتُ فَفَاهَ لِلَّذِينَ رَاءُوا فَتَحَ قِسَّمُ السَّاعَةِ.». في بطن الحوت، يظهر حوار يونس مع الله، ويكشف عن توبته وتضرعه لله ليغفر له ما ارتكب، والقرطبي يُفصل في تفسيره لهذه اللحظة الفاصلة، حيث يقول: «الحوت أصبح

مأوى يونس (عليه السلام) وموطن توبته واعترافه لله تعالى بالخطأ، مما دفعه للتوبة والرجوع إلى الله في مواقف حياته»[٣٤].

٣_ فهم الدروس المستفادة: من خلال هذه الأحداث المحورية، تتكشف دروس عدة إيمانية مهمة، أبرزها:

١_ التوبة والرجوع إلى الله تعالى: حيث يوضح القرآن أنّ التوبة الصادقة يمكن أن تكون مصدرًا للرحمة الإلهية، كما تجسدها حالة يونس (عليه السلام) في بطن الحوت.

٢_ الاستجابة لدعوة الأنبياء عليهم السلام: تُظهر القصة أثر استجابة قوم يونس لدعوتهم بعد وقوع العذاب، وكيف أنّ التوبة المتأخرة يمكن أن تنقذ.

٣_ التحدي الإيماني في الأوقات الصعبة: كيف أنّ الإيمان بالله تعالى يمكن أن يعين المؤمن في مواجهة أشد الأوقات القاسية.

٤_ دور العتبات النصية في القصة: تعمل العتبات النصية في سرد هذه القصة على تعزيز الفهم القرآني، وتؤدي إلى تدعيم القيم الأساسية التي يتناولها القرآن، ما بين النداء والغرق والابتلاع والاعتراف بالذنب، تكمن العتبات النصية التي تساعد القارئ على استيعاب العمق الروحي والبلاغي الذي تحمله القصة، مما يجعلها نموذجًا من الدروس المستفادة في كيفية التعامل مع الصعاب والابتلاءات والرجوع إلى الله عزّ وجلّ.

٢_ العتبات النصية في السياق الرمزي:

١_ تأويل الرموز التي تظهر في السورة، مثل: الحوت والماء والظلمات: الرموز التي تظهر في القرآن الكريم، مثل الحوت والماء والظلمات، تشكل جزءًا أساسيًا من الأدوات البلاغية التي يستخدمها النص القرآني لإيصال معانيه العميقة. في سياق سورة يونس (عليه السلام)، تعد هذه الرموز جزءًا من العتبات النصية التي تسهم في فهم الأحداث وتحقيق التأويلات التي تمس جوانب الإيمان والتوبة والرحمة الإلهية.

١_ الحوت: الحوت في سياق قصة يونس (عليه السلام) يمثل رمزًا قويًا للابتلاء والمحنة، وهو يبرز دلالة العجز البشري أمام قوة الله عز وجل، عندما ابتلع الحوت يونس (عليه السلام)، كان هذا الحدث

علامة على محنة كبيرة، لكنها في ذات الوقت كانت بداية للتوبة والرجوع إلى الله تعالى، في الآية ١٤٣: "فَانتَجَعَ الْحُوتُ فَفَاهَ لِلَّذِينَ رَاءُوا فَتَحَ قِسَّمُ السَّاعَةِ"، يوضح الطبري في تفسيره للآية: "الحوت هنا يمثل مرحلة من مراحل العذاب التي يمكن أن تتضمن التوبة. هو بيئة مواتية للتراجع عن الذنب والرجوع إلى الله. وهذه الرمزية تؤكد على دور المحنة في إظهار فضل الله ورحمته عندما يطلب التوبة الصادقة"[٣٥]، وفي تفسير آخر كما في قول الجلالين: «الحوت في القصة هو سبب نجاته (عليه السلام) من الهلاك في البحر، وهو ما يعكس حقيقة أن الله تعالى يبتلي عباده ليختبرهم، لكنه دائمًا يفتح لهم طريق التوبة»[٣٦].

٢_ الماء: يمثّل الماء هنا رمزًا آخر مهمًا في السورة، والمياه في القرآن الكريم عادةً ما تدل على الحياة والبركة، لكنها في بعض الأحيان تشير أيضًا إلى الفتن والبلاء. في قصة يونس، عند غرق السفينة والنجاة من البحر، يظهر الماء كعنصر مكمل لفهم المحنة التي مر بها يونس، وما ترتب عليها من نجاة ورحلة توبة، وفي الآية ١٤٠: "وَفِيهِ قَالَ رَبُّكُمْ لَا تَجْعَلُونَ فِي غَرَبِهِ الْغَرَابِ"، يظهر الماء باعتباره وسيلة للابتلاء، ولكنها أيضًا وسيلة للنجاة والتطهير، ويقول ابن كثير في تفسير الآية: "الماء يمثل الابتلاء الذي يواجهه الإنسان في حالة الضيق والمحن، ومع ذلك، هو أيضًا عنصر من عناصر الحياة، حيث كان من خلاله الخلاص من عذاب البحر ونجاة يونس (عليه السلام)"[٣٧].

٣_ الظلمات: وهي رمز آخر رئيسي في سياق السورة، وتظهر في اللحظة التي يبتلع فيها الحوت يونس (عليه السلام) في البحر، وهذه الظلمات تشير إلى الكرب الشديد والتحدي النفسي الذي يواجهه الأنبياء والرسل في مهماتهم، والآية ١٤٣: "فَانْتَجَعَ الْحُوتُ فَفَاهَ لِلَّذِينَ رَاءُوا فَتَحَ قِسَّمُ السَّاعَةِ"، تشير إلى الظلمات الثلاث التي وصفها القرآن بأنها كانت جزءًا من محنة يونس: ظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وهذه الظلمات تمثل تحديات كبرى، لكنها تحمل في طياتها إشارات أمل عندما يتوجه يونس (عليه السلام) إلى الله تعالى بالدعاء والتوبة، ويقول القرطبي في تفسيره: "الظلمات التي مر بها يونس (عليه

السلام) تمثل مواقف من الغرق، من الضياع، ومن الانقطاع. لكن، هذه الظلمات هي ما دفعته إلى الرجوع إلى الله، مما يعكس أهمية التوبة في أوقات الشدة"[٣٨].

٢_ تفسير دلالات هذه الرموز على ضوء العتبات النصية: تعدّ الرموز مثل: الحوت والماء والظلمات في سورة يونس جزءًا من العتبات النصية التي تُستخدم في القرآن الكريم لتحليل عواقب الأفعال الإنسانية، ويُظهر القرآن من خلال هذه الرموز التفاعل بين الإنسان والمصير الذي يفرضه الله تعالى، وكيف أنّ المواقف الصعبة يمكن أن تؤدي إلى فهم أعمق للرحمة الإلهية، والحوت يرمز إلى قسوة الابتلاء الذي يواجهه يونس (عليه السلام)، لكنه في النهاية يُظهر كيف أنّ المحنة قد تكون مدخلًا للتوبة، والماء يُمثل الابتلاء الذي يسبب الضيق، ولكنه في الوقت نفسه يكون وسيلة للإنقاذ والنجاة، مما يعكس رحمة الله تعالى في الأوقات الصعبة، والظلمات تحمل دلالة على الفتن والصعاب التي يواجهها الإنسان، لكنها تبرز أيضًا فرصة للعودة إلى الله تعالى وتطهير النفس بالتوبة الصادقة.

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

ملخص النتائج

تمت دراسة العتبات النصية في سورة يونس، وتحليل دورها في فهم النص القرآني بشكل أعمق، وقد تم التوصل إلى نتائج عديدة مهمة، منها:

١_ العتبات النصية تعد مدخلًا أساسيًا لفهم النص القرآني: من خلال تحليل العتبات في سورة يونس، تبين أن هذه العتبات — سواء كانت لغوية، بلاغية، أو مكانية — تسهم في توجيه القارئ نحو فهم المعاني العميقة التي لا تظهر بشكل مباشر في النصوص.

٢_ العتبات النصية تسهم في توجيه التأويل القرآني: على سبيل المثال، العتبات المتعلقة بالزمان والمكان تساعد في وضع النص القرآني في سياق تاريخي وروحي، مما يساعد القارئ على فهم أبعاد الدروس المستفادة من الآيات.

٣_ دور العتبات في توضيح المفاهيم العقائدية: تمثل العتبات النصية نقطة انطلاق لفهم المفاهيم العقائدية مثل: التوحيد والرسالة

النبوية والمفهوم الأخلاقي في القرآن، مما يسهم في تعزيز الإيمان وتوجيه السلوك الأخلاقي للمتلقي.

٤_ العتبات النصية تُسهم في بناء الإعجاز البلاغي: تلعب الأساليب البلاغية، مثل: الاستفهام والطباق، دورًا في تكوين العتبات النصية، مما يعزز من قدرة القرآن على التأثير في المتلقي وتوجيهه نحو الفهم الصحيح للآيات.

٥ـ كما أظهرت نتائج البحث أن العتبات النصية في سورة يونس تُعزز المفاهيم الإيمانية، مثل: التوبة والرجوع إلى الله تعالى، وتؤكد على أهميتها في فهم الدين الإسلامي بشكل شامل، وبالتالي، فهي تُعدّ مفتاحًا لفهم القرآن الكريم.

التوصيات المستقبلية:

بالنظر إلى أهمية العتبات النصية في فهم القرآن الكريم، فإنه من المستحسن توسيع هذا البحث ليشمل دراسة العتبات النصية في سور أخرى من القرآن الكريم، فكل سورة تتميز بعتبات نصية قد تختلف في وظائفها وتأثيراتها على القارئ، من الممكن أن يشمل البحث المستقبلي دراسة متعمقة للعتبات النصية في سور أخرى مثل سورة الفاتحة وسورة البقرة وسورة الكهف وسورة الإسراء، مما يسهم في إثراء الفهم التفسيري القرآني.

ويجب على الباحثين في المستقبل العمل على تقديم تحليل موسع لمختلف أنواع العتبات النصية، بما في ذلك العتبات الإيحائية والمقامات البلاغية في السور القرآنية المختلفة، مما يعزز من دراسة الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ويمكن أيضًا دراسة تأثير العتبات النصية على فقه التأويل القرآني وكيفية فهم السياق التاريخي والاجتماعي للآيات.

الهوامش:

1_Genette, Gérard. Paratexts: Thresholds of Interpretation, Cambridge University Press, 1997, p. 1 .

٢_ يقطين، سعيد: القراءة والتجربة: مدخل إلى التأويل النصي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠١، ص ٤٥.

3-Genette, Gérard. Paratexts: Thresholds of Interpretation, Cambridge University Press, 1997, p. 12

٤- مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، ١٩٨٦، ص ٨٨.

٥-جينيت، جيرار: عتبات. ترجمة محمد معتصم وحسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧، ص ١٠.

٦- المرجع السابق نفسه.

٧-ابن قتيبة: عيون الأخبار. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦، ص ٥.

٨-الجاحظ، البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٣.

٩-يقطين، سعيد. القراءة والتجربة: مدخل إلى التأويل النصي. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠١، ص ٤٥.

١٠-مفتاح، محمد. تحليل الخطاب الشعري. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٨٦، ص ٨٨.

١١- دراز، محمد عبد الله: النبأ العظيم: دراسات في تفسير القرآن الكريم. دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٣٦.

١٢- الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧، ج ١، ص ١٥.

١٣- الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١، ج ٢، ص ٢٣٣.

١٤- يقطين، سعيد: النقد الأدبي والقراءة النصية، دراسات في الأدب والنقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٨٧.

١٥- الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧، ج ١، ص ١٥.

١٦- ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠، ج ١، ص ٢٠.

١٧- الجصاص، أبو بكر: أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ج ١، ص ٤٥.

١٨- الزمخشري، محمود: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٢، ج ٢، ص ١٢٥.

١٩- الرازي، الفخر: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٢، ج ٤، ص ٦٧.

٢٠- السباعي، مصطفى: القرآن الكريم، التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩، ص ٢٢٠.

٢١- ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض،

٢٠٠٠، ج ٦، ص ١٠٣.
٢٢- دراز، محمد عبد الله: النبأ العظيم، دراسات في تفسير القرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٧٩.
٢٣- دراز، محمد عبد الله: النبأ العظيم، دراسات في تفسير القرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٧٨.
٢٤- ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠، ج ٦، ص ٩٢.
٢٥- القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦، ج ١٠، ص ٢٠١.
٢٦- الجلالين، عبد الرحمن بن أبي بكر: تفسير الجلالين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٩٥.
٢٧- السباعي، مصطفى: القرآن الكريم: التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩، ص ٢٢٠.
٢٨- ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠، ج ٦، ص ٧٤.
٢٩- الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير القرآن، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٧، ج ٧، ص ٢٠٢.
٣٠- الجلالين، عبد الرحمن بن أبي بكر: تفسير الجلالين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٩٥.
٣١- السباعي، مصطفى: القرآن الكريم: التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩، ص ٢١٥.
٣٢- القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦، ج ١٠، ص ٢٠٤.
٣٣- الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير القرآن، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٧، ج ٦، ص ١٨٩.
٣٤- القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦، ج ١٢، ص ٢١٥.
٣٥- الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير القرآن، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٧، ج ٧، ص ١٩٢.
٣٦- الجلالين، عبد الرحمن بن أبي بكر: تفسير الجلالين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٩٥.
٣٧- ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠، ج ٥، ص ٢٢٠.
٣٨- القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦، ج ١٢، ص ٢١٣.

المراجع

ـ القرآن الكريم

• ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٨٤، ج ٩.

• ابن قتيبة: عيون الأخبار. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦.

• ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠، ج ١.

• أبو حيان، محمد بن يوسف: البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣، ج ٤.

• الترابي، حسن: مفاهيم القرآن، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٣م.

• الجاحظ، البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠.

• الجصاص، أبو بكر: أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ج ١.

• الجلالين، عبد الرحمن بن أبي بكر: تفسير الجلالين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م.

• جينيت، جيرار: عتبات. ترجمة محمد معتصم وحسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧.

• حسين، طه: في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤.

• دراز، محمد عبد الله: النبأ العظيم: دراسات في تفسير القرآن الكريم. دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤.

• الرازي، الفخر: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٢، ج ٤.

• الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٣، ج ٢.

• السباعي، مصطفى: البلاغة القرآنية، دار الكتب العربية، دمشق، ٢٠٠١.

• الشرفي، محمد: التفسير الأدبي للقرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٥.

• الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٤، ج ٣.

• الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧، ج ١.

• الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير القرآن، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٧، ج ٧.

• عاشور، الطاهر: التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧، ج ٨.

• عبد الرحمن، فاطمة: القرآن الكريم والمفاهيم الأخلاقية، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٤.

• عبد الله، محمد: القرآن والرسالة النبوية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ٢٠٠٢.

• الغذامي، عبد الله: النقد الثقافي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٩.

• الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم

الديـن، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ١٩٨١، ج ٢.

• القرطبـي، محمـد بـن أحمـد: الجامـع لأحـكام القـرآن، دار الكتـاب العـربي، بـيروت، ٢٠٠٦، ج ١٠.

• مفتـاح، محمـد: تحليـل الخطـاب الشـعري، المركـز الثقـافي العـربي، ١٩٨٦.

• يقطـين سـعيد، القـراءة والتجربـة: مدخـل إلى التأويـل النـصي، دار الكتـاب الجديـد المتحـدة، ٢٠٠١.

• يقطـين، سـعيد: النقـد الأدبي والقـراءة النصيـة، دراسـات في الأدب والنقـد، دار الكتـاب الجديـد المتحـدة، بـيروت، ٢٠٠٢.

References

• The Holy Qur'an.

• Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. Al-Tahrir wa al-Tanwir (Liberation and Enlightenment). Dar Sahnoun, Tunis, 1984, Vol. 9.

• Ibn Qutaybah. 'Uyun al-Akhbar (Choice Reports). Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, Beirut, 1986.

• Ibn Kathir, Ismail. Tafsir al-Qur'an al-'Azim (Exegesis of the Holy Qur'an). Dar Taybah for Publishing and Distribution, Riyadh, 2000, Vol. 1.

• Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf. Al-Bahr al-Muhit (The All-Encompassing Ocean). Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, Beirut, 1993, Vol. 4.

• Al-Turabi, Hasan. Concepts of the Qur'an. Dar Al-Fikr, Damascus, 1993.

• Al-Jahiz. Al-Bayan wa al-Tabyin (Eloquence and Clarification). Edited by Abd al-Salam Harun. Al-Khanji Library, Cairo, 1960.

• Al-Jassas, Abu Bakr. Ahkam al-Qur'an (Rulings of the Qur'an). Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, Beirut, 2000, Vol. 1.

• Al-Jalalayn. Tafsir al-Jalalayn (Commentary of the Two Jalals). Dar Al-Fikr, Beirut, 1987.

• Genette, Gérard. Paratexts (Thresholds of Interpretation). Translated by Mohammed Mu'tasim and Hasan Bahrawi. Arab Cultural Center, Casablanca, 1997.

• Hussein, Taha. On Pre-Islamic Literature. Dar Al-Ma'arif, Cairo, 1954.

• Draz, Muhammad Abd Allah. The Great Message: Studies in Qur'anic Interpretation. Dar Al-Ma'arif, Cairo, 1994.

• Al-Razi, Fakhr al-Din. Mafatih al-Ghayb (Keys to the Unseen). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1992, Vol. 4.

• Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar. Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil. Dar Al-Fikr, Beirut, 2003, Vol. 2.

• Al-Siba'i, Mustafa. Qur'anic Rhetoric. Dar Al-Kutub Al-'Arabiyya, Damascus, 2001.

• Al-Sharafi, Muhammad. The Literary Interpretation of the Holy Qur'an. Dar

Al-Fikr Al-'Arabi, Cairo, 2005.

• Al-Sha'rawi, Muhammad Mutawalli. Tafsir al-Sha'rawi. Dar Nahdat Misr, Cairo, 1994, Vol. 3.

• Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an. Dar Al-Fikr, Beirut, 1987, Vol. 1.

• Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an. Dar Hajar, Cairo, 1997, Vol. 7.

• Ashur, al-Tahir. Al-Tahrir wa al-Tanwir. Dar Sahnoun, Tunis, 1997, Vol. 8.

• Abd al-Rahman, Fatima. The Holy Qur'an and Ethical Concepts. Dar Al-Ma'arif, Cairo, 2004.

• Abd Allah, Muhammad. The Qur'an and the Prophetic Message. Dar Al-Kitab Al-Misri, Cairo, 2002.

• Al-Ghadhami, Abdullah. Cultural Criticism. Arab Cultural Center, Beirut, 1999.

• Al-Ghazali, Abu Hamid. Ihya' 'Ulum al-Din (Revival of the Religious Sciences). Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, Beirut, 1981, Vol. 2.

• Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an. Dar Al-Kitab Al-'Arabi, Beirut, 2006, Vol. 10.

• Miftah, Muhammad. Analysis of Poetic Discourse. Arab Cultural Center, 1986.

• Yaqtin, Said. Reading and Experience: An Introduction to Textual Interpretation. Dar Al-Kitab Al-Jadid Al-Muttahida, 2001.

• Yaqtin, Said. Literary Criticism and Textual Reading: Studies in Literature and Criticism. Dar Al-Kitab Al-Jadid Al-Muttahida, Beirut, 2002.